خطبة الجمعة
الشيخ / خالد القط

صوت الدعاة
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى
www.facebook.com/aldo3ah
www.youtube.com/@doaah

# إذا استنار العقل بالعلم أنار الدنيا

**بتاريخ 19 شوال 1446هـ - 18 أبريل 2025م**

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالى حمد الشاكرين، ونشكره شكر الحامدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز، ((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) سورة آل عمران (18).

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، حق قدره ومقدره العظيم.

## أما بعد

أيها المسلمون، فلقد خلق الله الإنسان في هذه الحياة ، وميّزه على سائر مخلوقاته بأن وهبه نعمة العقل، فبه يدرك الإنسان حقيقة الأشياء، وبه استحق الخلافة في الأرض، ليقوم بعمارة وبناء الأرض، فالعقل نعمة عظيمة إن تم بناؤه واستثماره كما ينبغي، وقمة الإهمال في الحياة أن نهمل في استعمال عقولنا واستثمارها كما ينبغي، ولكن أيها المسلمون، العقل وحده دون علم ليس كافياً لأن يبنى الإنسان الحضارات ويعمّر الكون، وإنما يحتاج العقل دائماً إلى علم ينيره، ويأخذ بيده، حتى يستطيع الإنسان تنمية واستثمار طاقة هذا العقل البشري الذى أكرم الله به الإنسان، العقل بلا علم أيها المسلمون، أشبه ما يكون

بقصر جميل، يسر الناظرين، ولكنه مظلم بلا إضاءة، لا تستطيع أن تقترب منه من شدة ظلامه، فما أجمل هذا القصر حين تراه منيراً متوهج الأنوار، وهكذا يصنع العلم بالعقول ينيرها ويزيدها إدراكاً ووعياً، ويجعلها تخرج أروع ما فيها من إبداع، وصدق الله العظيم إذ يقول ((وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) سورة النحل (78).

أيها المسلمون، ولذلك جاء الإسلام ليعلي من شأن وقدر العلم والعلماء في مناسبات عديدة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ومن هذه النصوص، قوله تعالى ((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)) سورة آل عمران:7، وقوله ((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) سورة آل عمران (18) وقال ((وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)) سورة طه:114]، وقال ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)) سورة الزمر (9) وقال (( يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) سورة المجادلة (11).

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه، جاء في أخر الحديث ((وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ، وَيَتَدارَسُونَهُ بيْنَهُمْ؛ إلَّا نَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ)).

أيها المسلمون، إذا جئنا لننظر في علاقة العلم بالعقل وأثر ذلك على واقع الحياه، وكيف أن العلم له دور أساسي في الحياة، وأن التقدم العلمي الذى يشهده العالم في هذه الأيام خير شاهد على ما نقول من كيفية استثمار الطاقات العقلية والفكرية بواسطه العلم، هل لك أن تتصور معي ولو للحظة واحدة، كيف ستكون الحياة بدون هذه التقنيات والاختراعات الحديثة، التي هدى الله إليها عقل الإنسان عن طريق العلم، هل تتصور

الحياة بدون سيارات أو طائرات أو الكترونيات، فسبحان من هدى عقل الإنسان عن طريق العلم ليخترع لنا هذه الأشياء، التي يعم نفعها على البشرية جميعاً.

أيها المسلمون، لقد فهم أسلافنا من الأجيال السابقة من المسلمين دور العلم في تنوير العقول، مما ترتب عليه أن المسلمين كانوا سادة العالم في وقت من الأوقات بسبب براعتهم ونبوغهم العلمي في شتى مجالات العلوم والفنون، في الوقت الذي كان يتخبط فيه العالم كله في ظلمات الجهل والخرافات، من منا يستطيع أن ينسى الفارابي وابن خلدون وابن سينا، والرازي والبيروني وغيرهم الكثير والكثير.

أيها المسلمون، إن من يقرأ القرآن الكريم، فإنه سيجد فيه دعوة صريحة إلى أن نتعلم كل فنون العلم والمعرفة، وليس العلم الديني فقط، اقرأ معي قوله تعالى في سورة فاطر ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" سورة فاطر 27، 28، فكم تجد في هذه الآيات الكريمات دعوة إلى تعلم كل العلوم التي تنفع الناس والمجتمع مثل علم الطبيعة والنبات والجيولوجيا وعلم الحيوان والحشرات، وكل العلوم التي من شأنها أنها تدرس الإنسان وتخدمه.

**أيها المسلمون علينا أن نوجه أبناءنا وطلبة العلم والمعرفة عموماً إلى قيمة ومكانة العلم في إنارة العقول و إنارة الحياة**، وعليك أن تعلم يا طالب العلم أن العلم هو خير ما تتسلح وتتقوى به في هذه الأيام، وما أروع كلمات الإمام على بن أبى طالب كرّم الله وجهه، عن قيمة العلم والعلماء ((الناس ثلاثة : فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة، ومحبة العالم دين يدان بها، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خزان الأموال

وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة)).

ومما ينسب للإمام على بن أبى طالب أيضاً قوله:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم .. على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه .. والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعش حياً به أبدا .. الناس موتى وأهل العلم أحياء

## الخطبة الثانية

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

أيها المسلمون، العلم والعقل هما أشبه ما يكونا بجناحي طائر، يكون بارعاً في الطيران حين يكون بهما جميعاً، ويعتريه التخلف عن ركب التقدم والحضارة إذا أصيب في أحدهما، ولا غنى للإنسان منا عنهما جميعاً، وما أروع قول القائل:

علم العليم وعقل العاقل اختلفا .. .. من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا

فالعلم قال أنا أحرزت غايته .. .. والعقل قال أنا الرحمن بي عرفا

فأومأ العلم إيماءً وقال له .. .. بأينا الرحمن في فرقاننا اتصفا

فبان للعقل أن العلم سيده .. .. فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

**اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما إنك أنت العليم الحكيم**

**واحفظ علينا عقولنا ، واحفظ مصرنا الحبيبة من كل سوء**

**بقلم: الشيخ خالد القط**